

الحركة العمالية العربية الفلسطينية وتنظيمها النقابي بعد النكبة (مذكرات)

صبري ديب بدر

دمشق: صفحات للدراسات والنشر، 2008 (ثلاثة أجزاء)، 1620 صفحة.

لم يكتب تاريخ الحركة النقابية الفلسطينية حتى الآن بصورة شاملة ودقيقة ومنهجية، وجُل ما كتب في هذا الحقل هو شذرات هنا وهناك، أو مجرد رصد لتجربة هذا النقابي أو ذاك. ومذكرات صبري ديب بدر تُعيد الاعتبار لهذه الحركة المجيدة، وتؤرخ لها منذ الفترة التي أعقبت سقوط فلسطين بأيدي الصهيونية في سنة 1948 حتى سنة 2005، ثم يتعقب الكاتب المصائر التي انتهت إليها هذه الحركة بعد تفكك "جمعية العمال العربية الفلسطينية" فيسرد أسماء أعضاء هذه الجمعية (36 عضواً) الذين تفرقوا في الدول العربية المحيطة بفلسطين، ثم الجهد الذي بذلوه في إعادة تأليف الجمعية، مع التركيز على أدوارهم في اتحادات العمال الفلسطينيين في لبنان (أبو ماهر اليماني) وسورية (سعيد الخمرة) والعراق (فايز فضة)، علاوة على حسني صالح الخفش الذي كان له الفضل الكبير في تأليف "الاتحاد العام لعمال فلسطين" وانتخب أول رئيس له في المؤتمر الأول سنة 1965. ويتذكر صبري بدر في هذه المذكرات المؤسسين الأوائل أمثال حنا عصفور وحسين نصار وخليل الطبري (من اللاجئين إلى لبنان)، وعبد الحميد حيمور وعبد حيمور وسعيد القواس وفؤاد شما وعبد الله قنديل (من لاجئي سورية)، ودرويش شيحا (من لاجئي العراق)، وإبراهيم عليان وعثمان عيسى (من لاجئي العراق)، علاوة على آخرين أمثال عمر الصادق وأكرم عناب ونمر شقوارة وعمر الخليل ومصطفى عسقلان وزكي الشيخ ياسين وغيرهم.

أما صبري بدر فهو من الرعيل النقابي الفلسطيني الأول. ولد في سعسع سنة 1934، ولجأ مع عائلته إلى سورية في سنة 1948، وهو أحد مؤسسي "جبهة التحرير الوطني الفلسطيني" (ج.ت.ف.) سنة 1960، ثم انضم مع بعض رفاقه إلى حركة "فتح" سنة 1968، وأصبح عضواً في المجلس الوطني الفلسطيني، وعضواً في الأمانة العامة للاتحاد العام لعمال فلسطين، ونائباً للأمين العام للاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب. وقد أراد أن يسجل تفصيلات تاريخ الحركة النقابية الفلسطينية، فعمل على تضمين مذكراته عصارة تجربته، لكن الردى أصابه قبل أن يرى بعينه محصلة جهده، فتوفي في 2007/7/17، قبل أن تصدر مذكراته هذه، ومنحه الرئيس محمود عباس وسام فلسطين في المهرجان التأسيسي الذي أقيم له في مخيم اليرموك بدمشق في 2007/8/25.

تقع هذه المذكرات في ثلاثة أجزاء (1620 صفحة). ويؤرخ الجزء الأول التجربة النقابية الفلسطينية منذ النكبة حتى سنة 1971، مع التركيز على المؤتمرات الثلاثة الأولى للاتحاد العام لعمال فلسطين. ويرصد الجزء الثاني الحقبة الممتدة بين سنة 1971 وسنة 1980، ويوثق كلاً من المؤتمرات الرابع والخامس والسادس للاتحاد. أما الجزء الثالث فيتعقب مجريات الأحوال بين سنة 1980 وسنة 2005 مع التركيز على المؤتمرين السابع والثامن للاتحاد. واللافت في هذا الكتاب أن الوثائق الكاملة للمؤتمر العام الأول للاتحاد الذي عقد في غزة في 1965/4/14 منشورة في هذا الكتاب بنصوصها الكاملة، ومنها كلمة أحمد الشقيري الافتتاحية، وكلمة حسني صالح الخفش، وكلمة محمد أسعد راجح (الأمين العام لاتحاد العمال العرب)، ثم أسماء أعضاء المؤتمر العام، والأسماء التي انتخب أصحابها إلى اللجنة التنفيذية والأمانة العامة للاتحاد، وكذلك القرارات الختامية. وفي هذا الكتاب، بأجزائه الثلاثة، عشرات الوثائق الأخرى والصور التي تؤرخ جميعها لهذه التجربة النضالية، بما في ذلك التصدعات التي حدثت في جسم الاتحاد عقب ما يسميه المؤلف "جريمة الانشقاق" في حركة "فتح" في سنة 1983 التي أدت، بدورها، إلى شق الاتحاد العام لعمال فلسطين. وهذه المذكرات هي شوط جديد في مسيرة ممتدة منذ سنة 1917 فصاعداً، وهي تضاف إلى المذكرات والمراجع الأخرى مثل كتاب "مذكرات حول تاريخ الحركة العمالية" لحسني صالح الخفش، و"نشأة الحركة العمالية الفلسطينية" لموسى البديري، و"الحركة العمالية الفلسطينية" لسليم الجندي، و"الحركة العمالية الفلسطينية في مواجهة الكولونيالية" لربحي قطامش، و"تجربتي مع الأيام" لأبو ماهر اليماني، و"تاريخ الحركة العمالية في فلسطين" لعبد القادر ياسين، لتشكل جميعها سلسلة متصلة من تاريخ الحركة العمالية الفلسطينية التي ناضلت في الشتات من أجل أن يكون لها وطن مستقل.

ص.أ.ف.

مجلة الدراسات الفلسطينية، جميع حقوق النشر وإعادة التوزيع محفوظة لمجلة الدراسات الفلسطينية، ولا يمكن نشرها أو توزيعها إلكترونياً إلا بإذن من رئيس تحرير المجلة وذلك عبر الكتابة إلى العنوان البريدي التالي: majallat@palestine-studies.org

يمكن تحميل هذه المقالة أو طبعتها للاستخدام الفردي وعند الاستخدام يرجى ذكر المصدر: http://www.palestine-studies.org/ar_index.aspx